

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 71- سورة

الأعراف | من الآية 08 إلى 48

عبدالرحمن العجلان

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. اتآتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم -
قوم مسرفون. وما كان جواب قومي قالوا اخذوهم من قريتكم انهم اناس يتظاهرون. فانجبيناه واهله الا امرأته كانت من الغابرين -

00:00:00

وامطرنا عليهم مطرا فسا وامطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين يقول الله جل وعلا ولوطا اذ قال لقومه اتآتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون. لوطا محلها من الاعراب -

00:00:30

ولوطا اذ قال لقومه جاءت معطوفة يصح ان يكون المراد وارسلنا لوط وارسلنا لوطا اذ قال لقومه كذا. ويصح ان يكون المراد والله اعلم واذكره لوطا اذ قال لقومه واذكر لقومك يا محمد لوطا اذ قال لقومه ولوط عليه السلام عليه الصلاة -

00:01:00

والسلام ارسله الله جل وعلا الى آآ جماعة قريب من في مكان الاردن تقربيا لانه لوط عليه السلام هو ابن اخي ابراهيم الخليل. عليه الصلاة والسلام كما قال الله جل وعلا في آية اخرى فامن له لوطا -

00:01:30

وقال اني مهاجر الى ربي. فابراهيم هو عم لوط عليه السلام ارسله الله الى مجموعة من الناس فيما روى بعض المفسرين ان عددهم اربعة الاف بالف والمراد بالحساب المعروف اليوم اربعة ملايين. وهم مجتمعون في قرى سدوم -

00:01:50

في مكان الاردن تقربيا لان ابراهيم عليه السلام كان في فلسطين في الشام. وارسل الله لوطا عليه السلام ابن اخيه الى هذه القرى مجموعة من القرى سبع قرى قراء قوم لوط. كان سكانها كما ذكر في حدود اربعة الملايين. ولوطا -

00:02:20

قال لقومه اتآتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين. قال لهم اتآتون الفاحشة؟ اتقعون في هذه الفاحشة فما هي هي فاحشة قوم لوط معروفة. وما وقع فيها احد -

00:02:47

قبل هؤلاء القوم من بني ادم. وهي وقوع الذكر على الذكر وهذه الفاحشة فاحشة عظيمة وشنيعة وجاء رتب الله عليها عذابا لم يعذب به احدا غير هؤلاء وقد اتفق العلماء رحمة الله على قتل من فعل هذه الفاحشة -

00:03:13

فاعلا كان او مفعولا به. لكنهم اختلفوا في كيفية قتلهم. فمنهم من قال يحرق بالنار وقد حرق اللوطية بالنار اربعة من الخلفاء. حرقوا بالنار. منهم ابو بكر وعلي رضي الله عنهم. وعبد الله ابن الزبير و وهشام ابن -

00:03:50

عبد الملك اربع من الخلفاء حرقوا الوطية بالنار. وقال جماعة من العلماء يحملون لا على مكان في البلد ثم يرمون ثم يتبعون بالحجارة. كما فعل الله جل وعلا بقوله لوط بان ارسل اليهم جبريل فقلع سبع القرى في طرف جناحه عليه السلام ورفعها الى -

00:04:20

سما حتى سمعت الملائكة في السماء آآ صياح ديكتهم ونباح كلابهم ثم رماها تبعهم الله جل وعلا بالحجارة اتآتون الفاحشة ما سبقكم بها اي بهذه فاحشة لان اول من وقع فيها هم قوم لوط عليه السلام. ما سبقكم بها من احد من العالمين -

00:04:50

ومن احد هذه جاءت لتأكيد النفي بانه لم يسبقهم اليها احد. ومن العالمين للعموم يعني من الانس والجن. ما وقع فيها احد قبل قوم لوط انكم لتأتون الرجال شهوة. بيان لهذه الفاحشة التي وقعوا فيها انكم -

00:05:34

تأتون الرجال يعني يقع الرجل على الرجل والعياذ بالله في دبره. شهوة هنا مفعول لاجله. يعني وقوعكم هذا المجرد شهوة في نفوسكم. لا لغرض صحيح لأن الله جل وعلا جعل الرجال لذتهم وشهوتهم في النساء - 00:06:04

فيجمع بين اللذة والشهوة وقضاء الورت وبين الانجاب. والانتاج ففيه مصالح عظيمة. أما وقوع الرجل على الرجل والعياذ بالله فهو شر محسن لا خير فيه. وما فعلوا هذا الفعل الا لاجل قضاء شهوتهم المخالفة - 00:06:34

للفطرة لتأتون الرجال شهوة من دون النساء يعني ترکون النساء وتعرضون عنهن التي الله لكم فيهن قضاء الشهوة والانجاب شهوة من دون النساء بل هذه للاضراب والاخبار عن صفتهم بل انتم او - 00:07:04 مسرفون واقعون في الاسراف. والاسراف ما هو؟ مجاوزة الحد. لأن ان من تجاوز الحد الذي حد له فقد اسرف. وهؤلاء تجاوزوا النساء ووقعوا على الرجال وهذا اعظم انواع الاسراف بل انتم قوم مسرفون بل هذه يسميها العلماء للاضراب من الاخبار الى المخاطبة - 00:07:33

انه في الاسلوب الاول قال انكم لتأتون الرجال هذا على سبيل الاخبار. ثم قال بل انتم بل هذه بل للاضراب وثم خاطبهم مخاطبة فقال انتم قوم مسرفون ماذا كانت النتيجة؟ هل ارعوا - 00:08:14

هل تأثروا من هذا؟ هل استجابوا؟ هل اختزروا ماذا كان جوابهم؟ جوابهم كما قال الله وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا من قريتكم. فالمرء العاقل اذا قيل له كلام جاوب - 00:08:41

على قدر الكلام الذي سئل عنه وكل ما فيه. يقول اذا انا كذا. يجاوب على بقدر ما قيل له بالاعتذار او بالاستجابة او بالرد بشيء من المعاونة. هؤلاء احجموا عن الجواب وعجزوا عن الجواب. وانما - 00:09:08

كلامهم واجبthem على هذا القول من نبيهم عليه السلام ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتظاهرون. يعني لا يحبون النجاسة. يتظاهرون عن وقوع الرجل على الرجل لأن في هذا نجاسة. انهم اناس يتظاهرون - 00:09:34

هارون فلا يصلحون للاقامة بينهم وهم يفعلون هذا الفعل وقال بعض المفسرين المراد قول لهم قوم يتظاهرون اي على حقيقته. وقيل انهم جاؤوا به على سبيل الاستهزاء والسخرية منهم انهم لا يريدون ان يفعلوا ما نحن نفعل فهم يتظاهرون من هذا الفعل - 00:10:04 يقول الله جل وعلا فانجينا اهله. لانه عليه الصلاة والسلام كما رؤي ما امن معا به الا اهله. وليس كلهم بل اهله الا زوجته. لم تؤمن به فانجينا واهله ان لم امرأته. الا اداة استثناء وامرأته مستثنى من - 00:10:34

اهله لان المرأة من الاهل. كانت من الغابرين من الواقعين في العذاب المقيمين فيه لم تنجوا كانت من الغابرين وامطربنا عليهم مطرأ امطر الله عليهم من السماء مطرأ يعني - 00:11:04

اليهم شيئا على هيئة المطر وهي حجارة من السماء. وامطربنا عليهم مطرأ فانظر وكيف كان عاقبة المجرمين؟ يعني تأمل وتدبر كيف كان عاقبة من اجرم واعرض عن الاستجابة للرسل عليهم الصلاة والسلام. وفي هذا عظة وعبرة لمن وفقه الله - 00:11:34

الله جل وعلا اما من اراد الله اغلاله فانه لا يستفيد من الذكرى ولا من العظة بل هو في منهمك فيه معرض عن ما جاءه عن الله في كتابه او على لسان رسوله - 00:12:04

صلى الله عليه وسلم. نعم. بسم الله الرحمن الرحيم. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولوطا اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء. بل انتم قوم مسرفون - 00:12:24

وانكم هذه فيها قراءتان انكم ائنكم بالاستفهام. نعم ويقال ان اول من وقع هو اول من وقع في اللوبيه هم قوم لوط. وما سبب ذلك؟ قيل فان الشيطان جاءهم في صورة شاب امرد حسن الوجه واخذ يدعو لنفسه من يفعل به فوقعوا فيه - 00:12:54

ثم ذهب وتركهم فبدأوا يقع بعضهم على بعض والعياذ بالله. وحينما اكتفى الرجال بعضهم ببعض والعياذ بالله كذلك فعلت النساء. اكتفت النساء بعضها ببعض بالمساحقة بان كانت النساء تقع على النساء والرجال يقعون على الرجال والعياذ بالله. عكسوا ما - 00:13:24

شرعه الله جل وعلا لهم. نعم. قال قال العماد ابن رحمة الله يقول تعالى ولقد ارسلنا لوطا او تقديره واذكر لوطا ناصب هذان لوط بينه

رحمه الله نعم. او تقديره واذكر لوطا اذ قال لقومه لوط - 00:13:54

كن هو ابن حاران ابن ازر وهو ابن اخي ابراهيم الخليل عليهما السلام. وكان قد امن مع ابراهيم عليه السلام وهاجر معه الى ارض الشام. فبعثه الله الى اهل سدوم. سدوم. الى اهل سدوم. وما - 00:14:24

لها من القرى وما مكانها الان حاليا تقريرا في الاردن. نعم. قريب من فلسطين وابراهيم في فلسطين في الشام عليه السلام. نعم. يدعوهم الى الله عز وجل ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن عن ما كانوا يرتكبون من - 00:14:44

المحاكم والمحارم والفواحش التي اخترعوها لم يسبقوا لم يسبقهم بها احد منبني ادم ولا غيرهم حتى ولا الحيوانات ولا البهائم ولا الجن. اول من وقع في هذه الجريمة هم قوم لوط. نعم. وهو اتيان الذكور - 00:15:04

دون الاناث وهذا شيء لم يكن بني ادم تعهد. ولا تألفه ولا يخطر ببالهم حتى صنع ذلك اهل سدوم عليهم لعائن الله. قال عمرو بن قال عمرو بن دينار في قوله ما سبقكم بها من احد - 00:15:24

من العالمين قال ما نزل ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط وقال الوليد بن عبدالمالك الخليفة الاموي باني جامع دمشق لولا ان الله عز وجل قص علينا - 00:15:44

خبر قوم لوط ما ظننت ان ذكرا يعلو ذكرا. ولهذا قال لهم لوط عليه السلام اتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين. انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء. اي - 00:16:04

عن النساء وما خلق لكم منهن الى الرجال وهذا اسراف منكم وجهل. لانه لانه وضع الشيء في غير محله. ولهذا قال لهم في الاية الاخرى هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين. فارشدتهم الى نسائهم فاعتذروا اليه بانهم لا يشتهونهن - 00:16:24

قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد. اي لقد لقد علمت انه لا شرب لنا لا غرض يعني ولا رغبة. اي لقد علمت انه لا ارب لنا في النساء - 00:16:50

ولا اراده ولا اراده. وانك لتعلم مرادنا من اضيافك. وذكر المفسرون ان الرجال كانوا قد استغنى بعضهم ببعض وكذلك نساؤهم كن قد استغفني بعضهن ببعض ايضا. نعم وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم - 00:17:10

اناس يتظاهرون اي ما اجابوا لوطا الا انهم باخراجه ونفيه ومن معه من بين فاخوجه الله تعالى سالما واهلكهم في ارضهم صاغرين. مهانين. قوله تعالى انهم اناس يتظاهرون. قال قتادة عابوهم بغير عيب. وقال مجاهد - 00:17:40

انهم اناس يتظاهرون من ادب الرجال وادبار النساء. وروي مثله عن ابن عباس ايضا فانجيئاه واهله الا امرأته كانت من الغابرين. وامطربنا عليهم مطرا فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين. يقول تعالى فانجيئنا لوطا - 00:18:10

واهله ولم يؤمن به ولم يؤمن به احد منهم سوى اهل بيته. هلوط عليه السلام ما امن به من اهل هذه القرى السبع الذين هم عددهم في حدود اربعة ملايين ما امن بها به سوى بعض اهله ليس - 00:18:40

كلهم لان المرأة لم تؤمن وبين الله ذلك في كتابه. وضرب الله ضرب الله مثلا الذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط. كانت تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتهما اي بعدم الایمان بالغش والخيانة بعدم الایمان ولم تكن خانتهما في فرشهما لان الله جل وعلا طهر - 00:19:00

فرش انبائهما من الخيانة. نعم. سوى اهل بيته فقط كما قال تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين. الا امرأته فانها لم تؤمن به بل كانت على دين قومها تمالئهم عليه وتعلمه بمن الدخان من دارها - 00:19:30

علم اهل قريتها فيأتون الى لوط ليفعلا الفاحشة بضيوفه عليه الصلاة والسلام. نعم ولهذا لما امر لوط عليه السلام ليسري باهله امر ان ومرة امر الا يعلمها ولا ولا يخرجها من البلد. ومنهم من - 00:20:00

يقول بل اتبعهم فلما جاء العذاب التفتت هي فاصابها ما اصابهم. والاظهر انها لم تخرج من البلد ولا اعلمها لوط بل بقيت معهم. ولهذا قال ها الا امرأته كانت من الغابرين - 00:20:30

اي الباقين. وقيل من الهاكين وهو تفسير باللازم. قوله وامطربنا باللازم لان كلمة معنا الغابر ليس معناها الهاك وانما الغابر الباقي وما

الذى لزم عن البقاء؟ الهاك لهذا قال تفسير باللازم. لانه لزم من البقاء الهاك بالعذاب. نعم - 00:20:50

وقوله وامطرنا عليهم مطرًا. مفسر بقوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل وامطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك
وما هي من الظالمين ولهذا قال فانظر كيف كان عاقبة المجرمين؟ اي انظر يا محمد - 00:21:20

كيف كان عاقبة من يجتري على معاصي الله عز وجل ويكتب رسالته وقد ذهب الامام ابو حنيفة رحمه الله الى ان اللائق يلقى من
شاهق ويتبع بالحجارة. كذب؟ نعم. كما فعل بقوم - 00:21:50

يعني كما فعل حتى يموت يرمى من اعلى مكان في البلد ثم يتبع بالحجارة هذا مذهب الامام ابي حنيفة رحمه الله وتقدم ان عرفنا ان
اربعة من الخلفاء حرقوا اللوطية بالنار - 00:22:10

نعم. وذهب اخرون من العلماء الى انه يرجم سواء كان محصنا او غير محصن يعني يرمى بالحجارة حتى يموت سواء كان محصنا
يعني سبق ان تزوج او غير محصن يعني - 00:22:30

لم يتزوج فحده اشد من الزنا. لان الزاني ان كان محصنا رجم بالحجارة حتى يموت والعياذ بالله اذا كان محسنا يعني سبق ان تزوج.
اما غير المحصن البكر فهو يجلد مائة جلدة ويغفر عن البلد التي هو فيها - 00:22:50

عام سنة والتغريب آما كانه الحبس لانه ربما اذا ترك يزبج العرض يقع منه الفساد فيحبس ويكتفي عن التغريب. نعم. وهو احد قولى
الشافعى رحمه الله والحجاج ما رواه الامام احمد وابو داود والترمذى وابن ماجة من حديث الدرا وردية الدرى - 00:23:10

عن عمرو بن ابي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوها
الفاعل والمفعول به. يقتل الفاعل. والمفعول به اذا كان - 00:23:40

راض على هذا الفعل. اما اذا كان مكره فهذا معذور في ذلك اذا كان مقتضاها مجبأ على هذا بالفعل فلا يقتل. وقال اخرون هو كالزاني
فان كان محصنا رجم. وان لم يكن - 00:24:00

محصنا جلد مائة جلدة وهو قول الاخر للشافعى. واما اتيان الادبار فهو اللوطية الصغرى. وهو حرام باجماع العلماء. الا قولا
شادا لبعض السلف وقد ورد في النهي عنه احاديث كثيرة. احاديث عنه احاديث كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه - 00:24:20

وسلم وقد تقدم الكلام عليها في سورة البقرة. في قوله جل وعلا نسائكم حرث لكم فاتوا حرثكم عن ما شئتم وقدموه لانفسكم واتقوا
الله والله اعلم وصلى الله وسلام وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:24:50